بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء والشفاء لكل مهموم ومحزون (٣)
طبيب القلوب

الطريق الى الاطمئنان

عنوان الدرس: رسالة (وصفة) الاطمئنان القلبي - مجربة

١٠ فبراير ٢٠٠٩

هذه رسالة أحب أن أرسلها في بداية كل حلقة من حلقات دروس (طبيب القلوب). ورسالة الى كل إنسان يعاني من الحزن او الهم او الغم او الخوف او القلق او الوحدة أو الألم أو الإحباط او الاضطرار أو الحيرة أو الاكتئاب. الى كل هؤلاء وهم معظم من حولنا - اليوم جميعاً أقول: إن الله سبحانه وتعالى هو أرحم الراحمين - لم يخلقنا في هذه الحياة ليعذبنا ولكنه خلقنا ليختبرنا فالحياة الدنيا هي اختبار كما قال تعالى "الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً" وايضا قال تعالى "ولقد خلقنا الإنسان في كبد". والمعنى هو أن المشقة والتعب هو طابع هذه الحياة الزائلة دار امتحان ولكن الله أرحم الراحمين أعطانا ادوية كثيرة تشفي المشقة والتعب وتكتب في قلوبنا الأمن والأمان والثقة بالله والتوكل عليه وأيضا يعيننا على تحمل كل صعوبة ومشقة ولولا رحمة الله بعبيده لكانت الدنيا عذاب مقيم.

ولهذا فيجب أن نتذكر جميعاً نحن عبيد الله الذين نعيش امتحان الحياة الدنيا أن نتذكر أن لنا رباً رحيماً بيده مقادير حياتنا الرزق والعمر سعادتنا وشقاوتنا). هذا الرب سبحانه وتعالى اشترط أنه لن يؤمن به عبد الإيمان بالله وحده لا شريك له، وإنما يكون من المؤمنين حقاً الذين صار الإيمان بالله هو النور الذي يملأ القلوب بالراحة والسلام

قال تعالى: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

في هذه الآية الكريمة علمنا الله الطريق إلى الاطمئنان والأمن والسلام النفسي - ألا وهو ذكر الله سبحانه وذكر الله معناه التفكر في قدرات الله العظيمة التي نراها حولنا في كل لحظة فتصل قلوبنا بأرحم الراحمين فتتسكب السكينة والرحمة في القلوب والتفكر يكون عند التفكر في كلام الله في كتاب الله وأيضا النظر في خلق الله في كون الله.

∴ الطريق الأوحد للتخلص من كل المشاعر المؤلمة التي ذكرتها والتي نعاني منها - الطريق إلى الحياة الهادئة الواقعية المتوازنة التي يجد فيها القلب: السلام والهدوء وراحة البال بالرغم من كل مصاعب الحياة

الدنيا: الطريق هو معرفة قدرات الله سبحانه وتعالى واليقين أن كل الحياة تدور بإرادته وقوته وحده لا شريك له. فيتعلق القلب بخالقه فقط ويجد في هذا التعلق والحب والانتماء إلى الله - يجد الفطرة السليمة يجد الحقيقة التي يبحث عنها - يجد الرحمة التي يحتاج إليها - يجد الأمن والأمان والقوة والصمود واليقين. يجد الطاقة إلى العمل الصالح والعطاء والصبر والتوكل والصمود والقدرة على استبدال الآلام بالآمال والأحزان باليقين بقرب الفرج واستبدال العسر باليسر إن شاء الله.

هذه الدروس هي مفتاح القلوب على طريق الحقيقة التي تحوي آثار الأحزان والآلام. إنه الله سبحانه وتعالى: خالق القلوب القادر على شفائها ومداواة جروحها وحده. الذي فتح لنا أبواب

الشفاء والدواء. قال تعالى في سورة البقرة الآية

" وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان "

الله القادر يكون دائما قريب من قلب عبده المؤمن بوحدانيته وقدرته

يكون معه في كل وقت - يجيب دعاءه وعلى الله نتوكل في هذه الآية الحبيب الله تعالى نفس بالود والإئتناس والرضى والاحساس بأن الله قريب

الله صوالملاذ والملجأ - يوجهنا الله إلى الاستجابة والإيمان به لأن هذا هو طريق الرشاد والفلاح في الدنيا والآخرة.

ولكن السؤال هو: كيف ادعو الله بإخلاص - كيف اصل الله في الصلاة

باخلاص. كيف احصل على الخشوع في صلاتي وأنا أساساً لا أعلم

قدره وعظمة وجبروت وإراده وقوة ووحدانية الله الذي ادعوه

واعبده ويجب علي أن أدرك أن امر حياتي كله بيده وحده.

٢

إننا جميعاً إن شاء الله من المصلين ونحن جميعاً نرفع أيدينا

إلى الله في الدعاء. ولكن اين الخشوع؟ - أين الاخلاص؟ - أين الإيمان؟

أين اليقين؟ - أين التوكل؟ - أين التوحيد؟. إنه الطريق الوحيد إلى

كل هذا الخير هو المعرفة والايمان بوحدانية الله رب العالمين (قدرات الله وملكه وعلمه سبحانه وتعالى)

وسكنا في بداية كل حلقة إن شاء الله سوف اذكركم بأجيب الداعي

الله سبحانه وتعالى. سوف اذكر نفسي وأنتم أننا نحيا في هذه الدروس

معه سبحانه. نحيا في آيات رحمته وعظمته وجبروته ووحدانيته

داعين آياه العليم الرحيم أن يرفع عنا كل حزن أو غم أو خوف

وأن يبشر على ارواحنا جميعاً السكينة والأمن إنه سميع قريب مجيب.

(لم يقل قال لم قريب ولم يقل اسمع الدعاء ولكنه قال قريب اجيب الدعاء)

س أين نجد الدواء والشفاء؟

ج: وأيضا كما تعلمنا أن طبيب قلوبنا هو الله سبحانه وتعالى فإننا يجب أن نعلم أن الدواء والشفاء من كل هم وحزن قد أرسله الله لنا في كتاب عظيم هو أعظم كتاب على الأرض لأن كلماته هي كلمات خالق الوجود الله سبحانه وتعالى. في هذا الكتاب أرسل الله روشتات (وصفات) الشفاء والأمل والهداية والنور والرحمة والطيبة والسعادة. في صورة قوانينه وأوامر وضوابط الطيب. الخالق العليم ! من اتبع روشتات الطيب (أوامر وقوانين الله المذكورة في كتابه الكريم القرآن) فإنه يعيش وليس والدليل قال تعالى " فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " سورة طه الآية (١٢٤) (١٢٧)

هذه الآية لابد أن يحفظها كل مسلم كي تكون قانون حياته وسعادته في الدنيا والآخرة وتكون عنوان منهج وجوده في الدنيا وتكون طريقه إلى الله سبحانه وتعالى وإلى كتابه العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي كان خلقه القرآن.

يعلمنا الله تعالى في هذه الآية: عن الدواء والشفاء من كل شقاء وضلال (أمراض القلوب) وأدبنا عن سبب شقاء الإنسان وضياعه في الدنيا والآخرة.

يهدينا الله "طيب القلوب" أنه من يتبع هدى الله أى قوانين الله واوامره (الدواء والشفاء فى العباده لنفسه الإسلامية) فأنه ينجو من الضلال الذى هو طريق الشقاء والتعاسه. إنه من يتبع هدى الله يشعر بطمأنينة واستقرار فى رحاب الله فقط. ويحس براحة البال وهو متبع هذه القوانين الإلهية. إنه طمأنينة الإيمان هى جزاء اتباع هداية الله وقوانينه واوامره. إنه طمأنينة الإيمان تضاعف الحياه طولا وعرضا وعمقا وسعة وهى النجاه من الشقاء فى الأرض وفى ذلك عوض عن الفردوس المفقود حتى يؤوب اليه فى اليوم الموعود.

أما من يعرض عن ذكر الله - اى يعيش حياه مقطوعة الصله بالله ورحمته الواسعه وقوانينه واوامره التى أرسلها لنا كى تنظم حياتنا فى أحسن صورة.

من يعرض عن هذه الهدايه - اى من اتخذ إلهه هواه - أى من يدير حياته لقوانينه هو ومن حوله من البشر لهل هؤلاء يؤكد الله لهم أنه معيشتهم فى الدنيا هى الضنك الذى يتكون من: ١- ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله والاطمئنان إلى عماه ٢- ضنك الحيره والقلق والشك ٣- ضنك الحرص على ما فى اليد والحذر من الفوت ٤- ضنك الجرى ليل نهار وراء متاع الغرور ٥- ضنك الحسره على كل ما لم يتم التحصل عليه من متاع الدنيا.

وهذا هو الشقاء الحقيقى والضلاله والحرمان فعلا. لأنه حرمان من اعظم رحمه فى الحياه ألا وهى الهدايه إلى توحيد الله وعبوديته فى كل حول وفعل. وبالتالى فهذا المعرض عن هداية الله يكون متخبطا فى القلق والحيره وعدم التوازن والخوف والحزن والحرص والحذر

Feb 2009